الفصل الخامس

الحضارة اليونانية

الفصل الخامس

الحضارة اليونانية

إن الحضارة المصرية القديمة – كما سبق وبينا – هي أم الحضارات ، وجميع الحضارات التي جاءت بعدها قد قبست من شريعتها المقدسة الذي شرفها الله تعالى بها ، والتي تمثلت في توحيد الله تعالى ، وعبادته كما تمثلت في علومه المقدسة التي علمها لإدريس ايمحوتب وسائر أنبيائه ورسله .

ذكر " ساورينون " في كتابه المعرفة المقدسة أن مصر مهد الحكمة ومنبع المعرفة كما وصفها بأنها القلعة الحقيقية للعلوم المقدسة وجامعة العقيدة التي حملت شعلة الفلسفات والتشاريع فكانت مصنعاً لأنبل التقاليد الإنسانية كما أجمع المؤرخون على أن كبار الفلاسفة اليونان وعلماءهم ممن حملوا شعلة حضارة الإغريق العالمية وقادوا ثورتها الثقافية عبروا البحر ليتلقوا الحكمة والمعرفة علي أيدي كهنة الفراعنة من أهل المعرفة المقدسة ويتكسبوا منهم أسرار العلوم وهم الذين عادوا إلى بلادهم ليطلقوا على اسم لخالدين .

وذكر المؤرخ " ديودورس " الصقلي بأن علماء الإغريق وفلاسفتهم كانوا يعتبرون رحلتهم عبر البحر المتوسط من الرحلات التقليدية لكشف أسرار الحكمة والمعرفة المقدسة التي يحتفظ بأسرارها كهنة الفراعنة في مكتبات جامعتهم وخزائن معابدهم .

وإلى مصر حجَّ طلاب العلم والمعرفة الباحثين عن الحقيقة في مظانها . من جميع بلاد العالم القديم وفي مقدمتها بلاد اليونان .

الحضارة المصرية ورواد الحضارة اليونانية

وتاريخ رواد النهضة اليونانية وصانعي حضارتها ومجدها يبين بجلاء لا يحتمل الشك مصدر معارفهم وعلومهم .

ما من عالم بارز من علماء الإغريق إلا وزار مصر وتعلم في جامعاتها وتتلمذ على يد كهانها وعلمائها بل واعتنق ديانة التوحيد التي علمتها مصر لكل بلاد العالم { فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ } (النحل : ٣٦)

ومن أشهر هؤلاء الطلاب الذي صنعوا الحضارة اليونان بعد ذلك :

هوميروس (٧٥٠ ق.م)

وقد عرف الناس كثيراً عن الإغريق الأُوَل من شعر هوميروس الذي وصف قصة حصار طروادة التي يتناقلها الهواة ويحفظها الناس لشدة إعجابهم بها والتي تعرف باسم الإلياذة ثم الأوديسة ورحلته إلى مصر معروفة وصفها المؤرخ ديودورس في كتابه الأول .

سولون (٦٤٠ – ٥٥٨ ق.م)

أقدم من زار مصر من المؤرخين الإغريق – الحكيم الفيلسوف والسياسي أكبر حكماء أثينا السبعة وأول من كون مجلسا تشريعيا والجد الرابع للفيلسوف أفلاطون ، قام بزيارة لمصر وقضى بها ثلاث سنوات ، واعتنق العقيدة المصرية مما خوَّل إليه دخول معبد زايس حيث درس التشريع وتعاليم العقيدة والفلسفة التي وظفها في دوره

السياسي الذي قام به أول مجلس تشريعي في اليونان وأول تشريع دستوري للحكم في أوروبا .

تاليس (٦٢٥- ٥٤٥ ق.م)

أبو الفلاسفة ومؤسس مدرسة ميليتوس أول مدرسة للفلسفة في اليونان عاش في مصر خمس سنوات وحمل إلى بلاده أفكار المصريين في الرياضة والحساب والهندسة ، ونقل إلى اليونان من أسرار الفراعنة التي تربط العلوم بالدين .

فيثاغروس (٥٨٠-٥٠٠ ق.م)

ذكر المؤرخ يورفيريس رحلات فيثاغورس وتنقله بين معابد مصر الفرعونية واعتنق الديانة المصرية كسب ثقة الكهنة والعلماء ، ودرس على يديهم أسرار علوم الرياضيات الفرعونية وقد ذكر جامبلينوس في وصفه لحياة فيثاغورس أنه قضى في مصر ٢٢ سنة متواصلة في الدرس والبحث ، وأن أبواب أسرار علوم الهندسة والرياضيات والفلك قد فتحت كلها أمامه فكان له الفضل في نقل أسرار الرياضة والهندسة من مصر الفرعونية إلى بلاد الإغريق والعالم أجمع .

سقراط (٤٧٠ – ٣٩٩)

كانت لزيارته لمصر وحواره مع كهنة معبد زايس أكبر الأثر في شخصيته الفذة وفلسفته المميزة . كانت طريقة سقراط في التعليم الحوار والتي تعلمها في مصر وقد آمن بالعقيدة المصرية في التوحيد ، وقد سما سقراط بتعاليمه الخلقية التي لا تختلف عن تعاليم " ماعت " الفرعونية (الحق والعدالة) ولا فرق بينها وبين ما حضت عليه الأديان العظمى وكانت تلك الفلسفة وتعاليمها تتعارض مع فلسفات العقائد الإغريقية . واتهم سقراط في آخر أيامه بتضليل الشباب وحكم عليه بشرب كأس من لسم ومات بين تلاميذه .

ويدلل أفلاطون على تأثر سقراط بعقيدة الفراعنة وإيمانه بنظريتهم في الخلود بعد الموت في العالم الآخر بأنه لم يستعطف القضاة بل تقبل الموت في رضا تام لأنه ذاهب إلى عالم الحق والعدالة الحبيب إلى نفسه .

أفلاطون (٤٢٧ – ٣٤٧)

ترك بلاد الإغريق بعد موت معلمه سقراط إلى مصر وقضى بها ١٣ سنة متنقلا بين معابدها بعد أن اعتنق الديانة المصرية على يد كهنة معبد أون ، وسجل بحوثه في كتاب التيماس عند عودته إلى أثينا . وبعد عودته أخذ في تعليم الفلسفة بالطريقة التي تعلمها في مصر طريقة الحوار ومن أشهر كتبه الخالدة كتاب الجمهورية .

أرسطو (٣٨٤ – ٤٢٢)

أكبر فلاسفة اليونان كان لآرائه تأثير كبير في فلسفة الشرق والغرب ، ويعرف بالمعلم الأول وقد بحث في كل فروع الفلسفة من أخلاق وسياسة وعلوم طبيعية وأدبية وهكذا .

قام بعدة رحلات إلى أرض مصر وزار معابدها وتتلمذ على يد كهنتها وتأثر بالعقيدة المصرية واعتنقها ونادى بعبادة زيوس آمون (آمون رع) واتباع تعاليمه . ولما كان فيليب المقدوني قد عهد إلى الفيلسوف أرسطو تعليم الإسكندر وتربيته فقد تأثر الإسكندر بما كان يسمعه عن أرض الآلهة من علمه لذا فقد وضع في برنامج فتوحاته المشهورة زيارة مصر وتقديم الولاء إلى والده الروحي الإله آمون في معبده المشهور بسيوة .

الإسكندر الأكبر(ذو القرنين) ٣٥٦-٣٢٣ ق.م

الإسكندر الأكبر هو ذو القرنين على الراجح من أقوال المفسرين والمؤرخين .

" عن قتادة قال : الإسكندر هو ذو القرنين " (1)

وذكر القرطبي أن ابن هشام قال عن ذي القرنين : " إنه الإسكندر الذي بنى مدينة الإسكندرية " (2)

وعن سبب تسمية الاسكندر الأكبر بذي القرنين يقول أحمد حسين في موسوعته تاريخ مصر : " وقد حرص الإسكندر ما عاش بعد ذلك على أن يحمل اسم ابن آمون وقضى بأن تزين صورته على النقود التي سكها بقرني المقدس آمون ، ولعل ذلك مصدر تسميته " بذي القرنين " (3)

الإسكندر نبي من الأنبياء آتاه الله معجزات باهرة .

عن ابن عباس قال: ذو القرنين نبي " (4)

وقال الفخر الرازي في تفسيره : " كان ذو القرنين نبياً " (5)

وقال مجاهد وغيره: " قد ملك الدنيا فيما ذكروا أربعة : مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان: ذو القرنين ، وسليمان ، والكافران: النمرود وبختنصر " (6)

وعمر بن الخطاب كان يظن أن ذا القرنين (الإسكندر الأكبر) ملاك .

" وقد حكى هذا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فإنه سمع رجلاً يقول لآخر: يا ذا القرنين، فقال: مه ما كفاكم أن تتسموا بأسماء الأنبياء، حتى تسميتم بأسماء الملائكة " (1)

---

(1) الإمام السيوطي " الدر المنثور في التفسير بالمأثور " في تفسير قوله تعالى {يسألونك عن ذي القرنين}
(2) تفسير القرطبي لقوله تعالى { يسألونك عن ذي القرنين }
(3) أحمد حسين " موسوعة تاريخ مصر " ج١ ص ١٧٨ دار الشعب .
(4)الإمام السيوطي " الدر المنثور في التفسير بالمأثور " في تفسير قوله تعالى { يسألونك عن ذي القرنين }
(5) ابن حجر العسقلاني " فتح الباري بشرح صحيح البخاري " المجلد السادس كتاب حديث الأنبياء .
(6) ابن كثير " البداية والنهاية " ج١ ص ١٧١ .

والنبي ﷺ لم ينكر نبوة ذي القرنين فحين سئل عنه قال :

" ما أدري ذو القرنين نبي أم لا ؟ " (أخرجه أبو داود والحاكم وصححه)

بل ورد عنه ما يثبت نبوة ذي القرنين (الإسكندر الأكبر)

" أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم: "يا محمد، إنما تذكر إبراهيم وموسى وعيسى والنبيين أنك سمعت ذكرهم منا، فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد. قال: ومن هو ؟ قالوا: ذو القرنين. قال: ما بلغني عنه شيء. فخرجوا فرحين وقد غلبوا في أنفسهم، فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا﴾[2]

أما عن معجزاته التي أيده الله تعالى بها فهي كثيرة ذكرها المفسرون وأشهرها ما ذكره القرطبي عن وهب بن منبه :

" كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الإسكندر، فلما بلغ وكان عبدا صالحاً قال الله تعالى: يا ذا القرنين إني باعثك إلى أمم الأرض وهم أمم مختلفة ألسنتهم ، وهم أمم جميع الأرض، وهم أصناف: أمتان بينهما طول الأرض كله ، وأمتان بينهما عرض الأرض كله ، وأمم في وسط الأرض منهم الجن والإنس ويأجوج ومأجوج؛ فأما اللتان بينهما طول الأرض فأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك ، وأما الأخرى فعند مطلعها ويقال لها منسك. وأما اللتان بينهما عرض الأرض فأمة في قطر الأرض الأيمن يقال لها هاويل ؛ وأما الأخرى التي في قطر الأرض الأيسر يقال لها تاويل .

([1]) ابن كثير " البداية والنهاية " ج٢ ص١٢٢ .

([2]) الإمام السيوطي " الدر المنثور في التفسير بالمأثور " في تفسير قوله تعالى { يسألونك عن ذي القرنين}

فقال ذو القرنين: إلهي قد ندبتني لأمر عظيم لا يقدر قدره إلا أنت؛ فأخبرني عن هذه الأمم بأي قوة أكاثرهم ؟ وبأي صبر أقاسيهم ؟ وبأي لسان أناطقهم ؟ فكيف لي بأن أفقه لغتهم وليس عندي قوة ؟

فقال الله تعالى: سأظفرك بما حملتك؛ أشرح لك صدرك فتسمع كل شيء، وأثبت لك فهمك فتفقه كل شيء، وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء، وأسخر لك النور والظلمة فيكونان جندا من جنودك، يهديك النور من أمامك، وتحفظك الظلمة من ورائك؛ فلما قيل له ذلك سار بمن اتبعه، فانطلق إلى الأمة التي عند مغرب الشمس؛ لأنها كانت أقرب الأمم منه وهي ناسك، فوجد جموعا لا يحصيها إلا الله تعالى وقوة وبأسا لا يطيقه إلا الله . وألسنة مختلقة ، وأهواء متشتتة فكاثرهم بالظلمة ؛ فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما أحاط بهم من كل مكان، حتى جمعتهم في مكان واحد، ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر وصد عنه، فأدخل على الذين تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان، فدخلت إلى أفواههم وأنوفهم وأعينهم وبيوتهم وغشيتهم من كل مكان، فتحيروا وماجوا وأشفقوا أن يهلكوا، فعجوا إلى الله تعالى بصوت واحد: إنا آمنا؛ فكشفها عنهم، وأخذهم عنوة، ودخلوا في دعوته، فجند من أهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جندا واحدا، ثم انطلق بهم يقودهم، والظلمة تسوقهم وتحرسه من خلفه، والنور أمامهم يقوده ويدله، وهو يسير في ناحية الأرض اليمنى يريد الأمة التي في قطر الأرض الأيمن وهى هاويل ، وسخر الله تعالى يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطئ إذا عمل عملا " (1)

والتاريخ يؤكد نبوة الإسكندر (ذي القرنين)

---

(1) القرطبي في تفسير قوله تعالى {حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما، قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا } (الكهف : ٨٦)

سار الإسكندر نحو مصر – وكانت إذ ذاك تحت حكم الفرس – ودخل مصر في خريف عام ٣٣٢ ق.م ، ولم يجد صعوبة في دخوله " إذ كان المصريون يرون فيه حليفا لهم في ثورتهم وقتالهم ضد الفرس فقد استقبلوه استقبال الصديق ، مما جعل الوالي الفارسي يستسلم بدون مقاومة .

وصل الإسكندر إلى منف ، حيث أظهر ولاءه للديانة المصرية فقدم القرابين في معبد الإله بتاح ... ورسم نفسه فرعوناً في معبد بتاح طبقا للطقوس المصرية .. وأبى الإسكندر إلا أن يدمج نفسه في الديانة المصرية وكان آمون (الذي لا تدركه الأبصار) في سيوة يعتبر إلهاً عالمياً يحج إليه أبناء العالم القديم كله ويعرفه الإغريق ليسألوه بصفة خاصة عن حاجاتهم .

فاخترق الصحراء من الإسكندرية حيث وصل إلى معبد آمون في واحة سيوة في رحلة شاقة مليئة بالأخطار واعتبر وصوله في خاتمة المطاف إحدى المعجزات ومظهر حفظ الآلهة له .. وفي معبد آمون نودي بالإسكندر ابنا لآمون .. مؤكداً بذلك قصة أمه أوليماس من أنه ابن زيوس إله اليونان .

وقد حرص الإسكندر ما عاش بعد ذلك على أن يحمل اسم ابن آمون وقضى بأن تزين صورته على النقود التي سكها بقرني المقدس آمون ، ولعل ذلك مصدر تسميته " بذي القرنين " (١)

وهناك كثير من العملات الموجودة في مصر وغيرها من البلاد التي نقشت عليها صورة الإسكندر وجميعها تصوره بقرنين .

---

(١) أحمد حسين " موسوعة تاريخ مصر " ج١ ص ١٧٨ مرجع سابق .

وقد ذكر المؤرخون ومن بينهم : استرابيون " و " وكالستينس " كثيراً من القصص التي وردت في برديات " بطليموس الأول " منها أن الإسكندر ضلَّ الطريق في مجاهل الصحراء فخرجت له الكوبرا حامية المعبد لتسير رافعة الرأس أمام القافلة حتى أوصلته إلى المعبد ، وقصة دخوله محراب آمون وغنه سمع الإله يناديه بقوله " يا بني " وأنه باركه في حروبه المقدسة ويؤكد المؤرخ سترابون أنه سمع تمثال أمون يخاطب الإسكندر بقوله : " إنك ابني ، وإني أعطيك الشجاعة وأمرتك أن تحضر لزيارتي ، وإني أمنحك السيطرة على كل البلاد وكل الأقطار الأجنبية تحت قدميك "[1]

ولا ينبغي أن تفزعنا عبارة الإسكندر ابن آمون ، أو ابن إله اليونان فإن هذه العبارة لا تعني معناها الحرف بالمقصود بها التشريف وكان هذا الأمر شائعا عند أهل الكتاب . وهي تعني في شريعتهم أنبياء الله ورسله كما ذكرنا في الفصل السابق .

الإسكندر الأكبر وسر التمكين في الأرض

يبين الله تعالى بجلاء ووضوح لا يقبلان الشك ولا الجدال سر قوة وتمكين ذي القرنين (الإسكندر الأكبر) في الأرض وهو أخذه في أسباب العلم الإلهي الذي أعطاه له الله تعالى ليبني به الحضارة .

﴿ وآتيناه من كل شيء سببا ﴾ قال ابن عباس: يعني علماً (وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسُّدي وقتادة والضحّاك وغيرهم) .

لقد أعطى الله تعالى ذا القرنين العلم المقدس – كما أعطى إدريس من قبل – فأخذ في أسبابه وبالعلم والإيمان ملك ذو القرنين الأرض .

([1]) د. سيد كريم " لغز الحضارة المصرية " مرجع سابق ص ٢١٥ ، ٢١٦

ويؤكد القرآن أخذ ذي القرنين بأسباب العلم ثلاث مرات ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (الكهف : ٨٥) ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (الكهف : ٨٩) ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (الكهف : ٩٢).

إذن التمكين في الأرض لا يكون إلا بالأخذ في أسباب العلم الإلهي الذي يستنبط السنن الكونية ولا يجور عليها ، ذلك العلم الذي يبني ولا يهدم ، يصنع ولا يلوث الكون .

فإذا أراد الإنسان الجمع بين سعادة الدارين فعليه أن يضيف إلى إصلاح الدنيا صحة الإيمان بالله بل عليه أولا أن يؤمن بالله تعالى ويؤدي ما فترضه عليه وينتهي عما نهاه عنه ثم يترجم هذا الإيمان بالعمل الصالح في الدنيا فإن فعل ذلك فقد استحق وعد الله بالاستخلاف في الأرض وتمكين الدين له وإبداله من بعد خوفه أمنا ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (النور : ٥٥)

فالعلم والإيمان هم أساس أي حضارة تحققت على ظهر هذه الأرض بدءاً من الحضارة الفرعونية " فالإيمان والعلم كانا أساس حضارة مصر الخالدة في مختلف عصورها الذهبية ، والتخلي عنهما كان السبب المباشر في انحلال الحضارة وانطفاء شعلتها وترديها في عهود الاضمحلال " (١)

هؤلاء هم اليونانيون الخالدون .. هوميروس ، وسولون ، هيكاته ، وهيلانيكوس ، وطاليس ، وفيثاغورس ، وإينوبيدس ، وأناكسمندر ، أناكساجوراس ، وسقراط ، وأفلاطون ، وأويكسودس ، وديوجين ، وأرسطو ،و الإسكندر الأكبر .

(١) د. سيد كريم " لغز الحضارة المصرية " مرجع سابق ص ٣٢٢

هؤلاء العظماء الذين بنو الحضارة اليونانية الرومانية هذه الحضارة التي هي بمثابة الحضارة الأم بالنسبة لأوربا ، والتي ظلت نحو عشرين قرنا هي السائدة في أوربا وفي أمناطق كثيرة في العالم . كنت أقول هؤلاء العلماء جميعاً تعلموا في مصر واعتنقوا الديانة المصرية ، والملفت للنظر عند دراسة تاريخ حياة كل منهم أن معظمهم ذهب إلى مصر ليدرس ناحية معينة من نواحي المعرفة سواء في الفلك أو الرياضيات أو الطب أو العقيدة وعاد إلى بلاده بعلمه الغزير الذي خلد به نفسه وبلاده بتخصص آخر مخالف تماما لما حضر لدراسته بعد اتصاله بمعاهد مصر ومعابدها واقتناعه بسطحية ما جاء به من معارف بلاده .(1)

الأخطاء الشائعة حول الحضارة اليونانية

ومن الأخطاء الشائعة في عصرنا هذا ما روي عن الحضارة اليونانية من أنها أم الحضارات الغربية وأنها لم تكن في حاجة إلى غيرها من المدنيات التي سبقتها ، وأنها هي أصل كل الحضارات التي تلتها في جميع ميادين العلم والفنون والآداب ولفلسفة .

إن هذه الفكرة كما وصفها الدكتور سليم حسن – عالم الآثار الكبير – في موسوعة مصر القديمة خاطئة من أساسها . فبلاد الإغريق كغيرها من البلاد لأخرى كانت من حيث أصول الفلسفة بوجه خاص والبحث العلمي بصفة عامة مدينة لمصر بدرجة عظيمة يظهر ذلك واضحا من تاريخ نشأة الحضارة الإغريقية ومراحل تطورها وارتباطها الزمني بمصر .

فالحضارة الإغريقية لم تر النور إلا في أوائل القرن العاشر قبل الميلاد عندما كانت الحضارة المصرية تمر خلال إحدى عصور إمبراطوريتها الذهبية والتي وصلت

(1) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع العودة إلى الكتب الآتية : لغز الحضارة المصرية . د.سيد كريم ، والماضي الحي د. إيفار ليستر، ومقالات د. وسيم السيسي على موقعه الالكتروني .

فيه فتوحاتها إلى أطراف آسيا وشواطئ جنوب أوربا والبحر الأسود وجزر البحر المتاخمة لبلاد الإغريق .

لقد دلت البحوث العلمية الحديثة وكشوفها الأثرية على أن الشعب الإغريقي قد اتخذ كل مبادئ علومه ومعارفه التي امتاز بها على سائر العالم عن مصر . ويحدد كثير من المؤرخين بدء الحضارة الإغريقية بالفعل بين عامي ٧٥٠ ، ٦٥٠ ق.م حيث ازدهرت الفنون والآداب وارتقاء الصناعات واصطباغها بصبغة جديدة مبتكرة بعد تعلمهم من الكريتيين – نسبة لجزيرة كريت – والحضارة الكريتية كما هو معروف يرجع تاريخها إلى ٢٠٠٠ ق.م أخذت جميع أصولها وفنونها وتشريعاتها من مصر حيث ارتبطت بمصر ارتباطا وثيقا وبلغت أوج ازدهارها من ١٦٠٠ق.م إلى ١٥٠٠ق.م أي في عهد الأسرة الثامنة عشرة المصرية وفي عهد تحتمس الأول والملكة حتشبسوت بالذات .

وفي القرن الخامس عشر قبل الميلاد خضع الكريتيون للسيادة المصرية وقد أخذ الكريتيون أشياء كثيرة من الحضارة المصرية التي تمثلت في الحرف وصناعة الأثاث وآنيتهم تشبه الآنية المصرية وكتابتهم مأخوذة من الرموز الهيروغليفية وأصبحت لهم علاقة كبيرة بمصر .

ولقد كانت نهاية الحضارة الكريت على يد الإغريق فدمروا مدينة كنوسس وحرقوا قصرها العظيم ، ولم تقم للجزيرة وحضارتها قائمة بعد ذلك . فالإغريق هم الذين محو حضارة كريت . (١)

ونحن إذ نقول أن الفضل لمصر في حضارة اليونان لا ننكر على علمائها جهودهم العظيمة في فهم واستيعاب ما تعلموه في مصر وفي العمل على تطبيقه والاستفادة منه حتى صاروا إلى ما صاروا إليه ، إنما نقول ذلك :

(١) د. سيد كريم " لغز الحضارة المصرية " مرجع سابق ص ٣٨٨

أولا : لنرد على الأجانب الذين نفوا صلة الحضارة اليونانية بالحضارة المصرية، وتتلمذ علمائها جميعا على يد علماء مصر أو على يد من تعلم في مصر من اليونانيين .

ثانيا : لنرد على المتبجحين الذين يقلبون الحقائق ويزورون التاريخ ، يقولون منكراً من القول وزوراً أن الحضارة اليونانية هي أقدم حضارة في التاريخ وعنها نقلت جميع الحضارات الأخرى ومنها الحضارة المصرية !!!

ثالثا : للرد على من زعم أن الفضل في قيام الحضارة الإسلامية إنما يعود إلى اليونان حيث ترجم العرب كتبهم وبنوا عليها حضارتهم ، والحقيقة إن اليونان ، والصين والهند وغيرهن مما استفاد المسلمون بعلومهم – كما سنبين بعد ذلك – ليس لهم فضل إلا رد الأمانة إلى أهلها – إلى جانب مجهوداتهم في الاستفادة بهذه العلوم قدر جهدهم – فهذه بضاعتنا ردت إلينا .

رابعا : لنبين للمسلمين أننا أولى بهذه العلوم من الغرب ، وما علينا إلا الأخذ في أسباب العلوم النافعة مع تقوية الصلة بالله تعالى حتى نعيد مجدنا القديم .

والسؤال الذي يطرح نفسه ، إذا كانت مصر هي أم هذه العلوم فأين أصول هذه العلوم ، ولماذا اندثرت أو كادت في مصر وبقيت في الشعوب التي تعلمتها منها ؟

لماذا اندثرت علوم الحضارة المصرية القديمة ؟

الحقيقة أن مكتبة الإسكندرية التي أنشأها بطليموس عام ٢٩٦ ق.م وكانت همزة الوصل بين المعابد الفرعونية وخزائن أسرارها وعلمائها وانفتاح علوم المصريين على العالم الخارجي ، كانت تحتوى على أكثر من نصف مليون لفافة وبردية وموسوعة في مختلف العلوم ولفنون والآداب والعقيدة ، وقد تخرج فيها عدد من علماء الإغريقي والرومان ممن حملوا شعلة المعرفة إلى بلادهم كما أسهمت جامعة الإسكندرية في قيام كل من جامعات الإغريق والرومان وتزويدها بالمخطوطات والمؤلفات والعلماء .

وقد احترقت مكتبة الإسكندرية عام ٤٧ ق.م في الحرب بين يوليوس قيصر وبوبيوس في حريق الأسطول في ميناء الإسكندرية التي كانت المكتبة تطل عليه ومن بين المخطوطات التي كانت تحتفظ بها مكتبة الإسكندرية والتي يعتبرها المؤرخون اختفاءها أكبر خسارة في أسرار علوم المعرفة وتاريخ الحضارة **موسوعة تحوت (** الذي يطلق عليه الإغريق موسوعة هرمس) وكانت سجلاً ضخما يتكون من ٤٢ جزءاً تحتوي على أسرار جميع العلوم والمعارف في مختلف نواحي الحياة وعلوم ما وراء الطبيعة وأسرار الوجود . باختفائها اختفت أسرار مقومات الحضارة المصرية وأسرار ما وصلت إليه من قمة في المعرفة . كل جزء من أجزائها كان الاثنين والأربعين موسوعة كاملة سواء في الطب أو الصيدلة أو الهندسة أو العلوم ، وما وراء الطبيعة أو الفلك والطبيعيات بجانب جميع فنون الحياة من موسيقى ورقص وعادات وتقاليد وتحتفظ متاحف العالم ومعاهد آثاره بعدد لا يزيد على أصابع اليد من برديات أجزاء هذه الموسوعة التي حيرت علماء العصر الحديث بما وصلت إلى من مستوى علمي خلاّق .

والخسارة الثانية كانت موسوعة أخرى لا تقل أهمية عن موسوعة " تحوت " وهي موسوعة وثائق تاريخ مصر – من بدء الخليقة إلى نهاية عهد الأسرات التي وضعها لاكاهن والمؤرخ المصري مانيتون ، وقد كشف ما أمكن جمعه من بقايا عن طريق افريكانوس وسنشللوس ومقارنتها بما سجله بقية مؤرخي تاريخ مصر من الإغريق والأجانب فداحة الأخطاء التي تردوا فيها سواء من ناحية تحيد التاريخ الزمني أو السياسي أو تتابع الأسرات .(١)

وهكذا يتبين لنا أن الحضارة اليونانية نشأت كما نشأت الحضارة المصرية القديمة على العلم والإيمان وأن جميع صانعى هذه الحضارة قد اعتنقوا عقيدة التوحيد

(١) د. سيد كريم لغز " الحضارة المصرية " مرجع سابق ص ٣٩٦

المصرية قبل أن ينهلوا من علومها المقدسة ، فقد كان كهنة جامعة " أون " أقدم جامعة في التاريخ يشترطون إيمان المتعلم بعقيدة التوحيد حتى يتاح له الالتحاق بهذه الجامعة والاغتراف من علومها .

***